مفهوم الشركة الكنسية

KOINONIA

(٤)

الأب أنتوني م. كونيارس

المسيح يجعل جسده أي الكنيسة مقدَّسًا وبلا عيب:

يصف القدِّيس بولس في الرِّسالة إلى أفسس (٥: ٢٣ – ٣٢) العلاقة بين المسيح وجسده فيقول: **"المسيح رأس الكنيسة ... (هو) أحبَّ الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها، لكي يقدِّسها مطهِّرًا إيَّاها بغسل الماء بالكلمة، لكي يُحضرها لنفسه كنيسة مجيدة، لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك، بل تكون مقدَّسة وبلا عيب ... هو يقوتها ويربِّيها... لأنَّنا أعضاء جسمه مِن لحمه ومِن عظامه"**.

القدِّيس بولس يقول هنا إنَّ المسيحَ يُحبُّ الكنيسة، ويسلِّم نفسه لأجلها، هو يجعلها مقدَّسة؛ بلا أدنى علامة من عدم الكمال؛ هو يقوتها ويغذِّيها.

كيف يستطيع جسد المسيح أن يكون مقدَّسًا؟

ماذا يقصُد القدِّيس بولس عندما يقول: **«...كنيسة ممجَّدة، لا دنس فيها ولا غضن أو شيء مِن مثل ذلك، بل تكون مقدَّسة وبلا عيب»** (أف ٥ : ٢٧)؟ كيف تستطيع أن تكون الكنيسة: **«مقدَّسة وبلا عيب»** بينما نكون نحن أعضاء جسد المسيح لسنا مقدَّسين؟ نحن جميعًا خطاة: أساقفة، وكهنة، وشمامسة، وعَلمانيِّين، فليس أحد منَّا بلا خطيَّة. كيف يمكن للكنيسة أن تكون مقدَّسة بينما نحن أعضاءها غير مقدَّسين؟

الكنيسة تُعَلِّم أنَّ خطايا أعضاء الجسد لا تؤثِّر على الطَّبيعة الأساسيَّة غير الخاطئة للكنيسة كما وصفها القدِّيس بولس (أف ٥: ٢٧). المندوبون الأرثوذكس في اجتماع إيفانستون Evanston لمجلس الكنائس العالمي (WCC) عام (١٩٥٤م) أعلنوا هذا بوضوح عندما قالوا:

> **"قداسة الكنيسة لا تَبطل ولا تَفسد بخطايا وسقطات أعضائها، ولا تستطيع بأي طريقة أن تقلِّل أو تستنفد القداسة التي تنبع بلا توقف للحياة الإلهية مِن رأس الكنيسة (المسيح) وتنتشر في كلِّ الجسد".**

الكنيسة (جسد المسيح) مقدَّسة وتبقى مقدَّسة على الرغم من ضعفاتنا، لأنَّها الجسد الكلّي القداسة والعديم الفساد الذي للمسيح.

د/بيتر بوتنيف Peter Bouteneff، اللاهوتي الأرثوذكسي، يشرح ما يحدث عندما يُخطئ أعضاء جسد المسيح (الكنيسة) فيقول:

"يجب ألَّا يكون هناك ادِّعاء بالقَول أنَّه ما دامت الكنيسة نفسها جسدًا بلا خطيَّة، فأعضاؤها يكونون بلا خطيَّة، الكنيسة المقدَّسة ليست مجتمع الذين بلا خطيَّة، لكنَّها بالتَّحديد هي مَشفى الخطاة. نحن كخطاة، نفتقر باستمرار وبصورة متكرِّرة إلى علامة القداسة، ونقصِّر عن بلوغ دعوتنا العظيمة ككائنات بشريَّة صُنعت على صورة الله، وفينا أشخاص يُلحِقون الضَّرر بأنفسهم وببعضهم البعض، وبالعالَم، فنحن كلنا نحتاج إلى شفاء. الكنيسة التي هي جسد المسيح المقدَّس والذي بلا عيب، هي مكان الشِّفاء للخطاة الذين يكوِّنون عضويَّتها.

وبالتَّالي، هناك نوع من المضادة في الكنيسة، نظرًا لطبيعتها ووظيفتها وأعضائها. هذه المضادة حدثت بسبب نوع الوظيفة المزدوجة للكنيسة: فهي مُستشفى للمريض، ولكنَّها تبقي جسد المسيح. النُّقطة المهمَّة هي أنَّ قداستها وعدم خطيئتها كجسد للمسيح، ليس يخدم فقط ليشفي الخاطئ، لكن أيضًا هي تدعو الخاطئ للقداسة. وبالفعل، لا يمكن أن يكون مكانٌ فعَّالٌ لشفاء الخطاة لو لم يكن هو نفسه مقدَّسًا وبلا خطيَّة.

(عندما نخطئ)... نفشل أن نكون الكنيسة.

كلُّ فشل أو سقوط شخصي أو مُشتَرَك، يدعو إلى عودة شخصيَّة ومُشتَرَكة. الحياة داخل الكنيسة تتكوَّن في دورة ثابتة مِن السُّقوط والعودة. في سرِّ التَّوبة، نحن نفكِّر مليًّا في كيف نستعيد حياتنا، ونأتي بها أمام الله، ليس فقط بهدف الشِّفاء الشَّخصي ولكن أيضًا للتَّصالح مع الكنيسة، لنصبح مرَّة أُخرى كنيسة"[1].

(يتبع)

---

(1) *Beyond the East/West Divide*. Anna Marie Aagaard and Peter Bouteneff. WCC Publications. Geneva, Switzerland. 2001